رسالة الرئيس محمد أنور السادات
إلي الملك الحسن ملك المغرب
بخصوص القدس
في١٤أغسطس١٩٨٠

جلالة الملك الحسن الثاني

تحية طيبة وبعد
فقد تلقيت رسالتكم الكريمة التي عبرتم فيها عن تقديركم العميق لدور مصر وجهادها وتضحياتها في سبيل نصرة الإسلام وعزة المسلمين، وإعلاء كلمة الله ونشر الحضارة الإسلامية، وتحملها عبء الذود عن مقدسات الأمة العربية والدفاع عن قضاياها العادلة

وأود أن أسجل تقديري البالغ لهذه المشاعر، وللروح التي حدت بكم إلي تقدير هذه الحقائق التاريخية الثابتة، بعد تجاهلها في غمرة الأحداث التي صاحبت عقد الاجتماع الأخير لما يسمي بالمؤتمر الإسلامي في عاصمتكم، والتصرفات غير المسئولة التي صدرت في حق مصر وشعبها الذي يقبل – بكل رضا واقتناع المسئولية التي قدر له أن يتحملها ويتصدي لحمل الأمانة دون من علي أحد، ودون أن ينتظر كلمة وفاء أو شهادة صدق بما قدمه ويقدمه من أجل نصرة قضايا الأمتين العربية والإسلامية، لانه يؤدي هذا الدور من منطلق ثباته علي المبدأ، ووفائه للحق وقبوله لقدره، وولائه لتعاليم الخالق جل شأنه، لا سعياً وراء نفع ذاتي أو انتظاراً لآيات الحمد والثناء

وأحب – بعد هذا – أن أؤكد أنني لا أبعث بهذه الرسالة سعياً لحضور أي مؤتمر يعقد في بلدكم الشقيق، الذي يقوم شاهداً علي الروابط الوثقي التي جمعت شعبنا الأصيل بشعوب أمتنا المجيدة علي امتداد تاريخه الحافل، فلا شك عندي أنكم تعلمون جيداً أن مصر – التي تحملت الإساءة تلو الإساءة جزاء علي ما قدمته من تضحيات

– لا يهمها في قليل أو كثير أن تحضر مؤتمرات لتجمعات فقدت أهليتها للتعبير عن إجماع الأمة والجهاد في سبيل الله والحق والخير

تلك أمور قد ولت وطرحناها جانباً، لأن مصر الكريمة الشامخة التي حملت الراية ولم تتردد في التضحية بأغلي ما تملك في سبيل الله والحق، لا تكترث قط بالصغائر، ولا تتوقف عند تصرفات عابثة غير مسئولة، من قوم عجزوا عن الارتفاع إلي مستوي الأحداث، وعن مواجهة المسئولية التاريخية، ثم إذا بهم يتنكرون لشعب مصر الصابر فيناصبونه العداء ويوجهون إليه الافتراءات والإساءات، ظناً منهم أنهم يستطيعون مصالحته واسترضاءه بعد كل هذا وكأن شيئاً لم يكن، فتلك مواقف تكشف عن مدي غيبة الشعور بالمسئولية، والاستخفاف بمصالح الأمة، والإنزلاق إلي الهوي والغرض، في وقت تجد أمتنا نفسها فيه مواجهة بتحديات عاتية، لا سبيل إلي التهرب منها أو خداع النفس ازاءها، لانها تمس قدرتها علي أن تكون أو لا تكون وليس مما يشرف الأمة الإسلامية والعربية ويصون كرامتها أن تكون التنظيمات والتجمعات التي تدعي تمثيلها خاضعة لنزوات فردية لفئات اختلطت عليها الأمور، فلم تفرق بين مسئولية القيادة والاستسلام للانقياد، ولم تميز بين الجوهر الذي ينفع الناس ويحقق مصلحة الأمة، وبين الزبد الذي يذهب جفاء، وعجزت عن رؤية الخط الفاصل بين ما هو استراتيجي ثابت وما هو عرض زائل، فلم يكن غريباً والحال هذه أن يمر العالم الإسلامي بمرحلة من التمزق لا تتفق مع العقيدة السامية، والقيم الرفيعة التي أنزلها الله سبحانه وتعالي إلينا، فإذا بهؤلاء الذين نكبت بهم الأمة يحولون عناصر قوتها ومجدها إلي عوامل ضعف وتمزق، وإذا بالجماعة الواحدة تصبح شتي، تتصارعها الأحقاد والخلافات المدمرة، وإذا بمن ينتسبون إلي الأمة يتقاتلون فيما بينهم، وينصرفون عن الجهاد الصحيح ضد أعدائها والأخطار المحيطة بها، وإذا بهم يهدرون طاقات شعوبهم في صراعات وهمية ومغامرات فاشلة، لا تمت إلي الدين

الحنيف والمصالح القومية بأدني صلة، بل أنها تعود علي الجماعة الإسلامية بأكبر الضرر وأوخم العواقب

وفي هذا المناخ الذي استشري فيه العبث وضاع فيه الحياء، اختفت معايير التمييز بين الصواب والخطأ، والهدي والضلال، والحق والباطل، وما يجب وما لا يجوز، وضاعت كلمة الحق وسط صياح العابثين والمتاجرين باسم الأمة الذين زينت لهم أنفسهم أنهم جديرون بالتحدث باسمها وإعلاء كلمتها، ويكفي أننا نري رجلاً يتمسح في الإسلام ورسالته، في إيران المسلمة الشقيقة، يزيف العقيدة الإسلامية ويتجرأ علي رسول الله الكريم ويوجه له أبلغ الإساءة، ونشر البدع والفتن التي هي أبعد ما تكون عن الفكر الإسلامي السليم، ويبشر بقدوم المهدي المنتظر وغير ذلك من الخرافات والخزعبلات الدخيلة علي الإسلام وفلسفته وتعاليمه، المناقضة لعقيدة أساسية نؤمن بها جميعاً وهي أن محمد عليه الصلاة والسلام كان خاتم المرسلين، فقد أتم الله بالإسلام دينه، وارتضاه منهجاً متكاملاً للعبادات والمعاملات فكيف يتأتي بعد هذا أن يسكت هؤلاء الذين يدعون لأنفسهم قيادة الشعوب الإسلامية عن هذا الافتراء والزيف، ويغضوا الطرف عن تلك البدع التي لو كانت قد ظهرت أيام مجد الأمة الإسلامية لقومها المسلمون بحد السيف، واعتبروها ضلالاً مبيناً يهدد الإسلام في أحد أركانه الأساسية وركائزه التي لا يصح أن تكون محل جدل أو مناقشة، وليس من الإسلام والإيمان في شئ أن يتخلي هؤلاء عن مسئوليتهم في الدفاع عن دينهم ومقدساتهم، فكيف تأتمن الأمة علي الدنيا من عجز عن حماية الدين، وكيف تطمئن قلوب المسلمين إذا كان حكامهم يقيسون الأمور بمدي ما تحققه لهم من نفع أو ضرر، ويصدرون في تصرفاتهم عن الخوف والجهل والهوي!؟

وكيف تضع مصر يدها في أيدي هؤلاء الذين يسكتون علي اعتداء صارخ يقع علي الشعب المسلم في أفغانستان الشقيقة، لا يحركون ساكناً وهم يرون مئات الآلاف من

الأبرياء يتعرضون للأعمال الوحشية التي هي أقرب ما تكون إلي عمليات الإبادة الجماعية والأساليب البربرية. ثم إذا ببعض الحكام العرب لا يكتفون باتخاذ موقف سلبي عاجز إزاء هذه المحنة التي يمر بها شعب يشرفنا جميعاً أن ينتسب معنا إلي الإسلام وحضارته، بل انهم يتسابقون في تبرير هذا العدوان الغاشم، ومحاولة إضفاء الشرعية عليه في الوقت الذي لقي فيه هذا العدوان إدانة جماعية من الأسرة الدولية، ومن شعوب لا تربطها بالشعب الأفغاني مثل الروابط التي تربطنا جميعاً به، فهل هناك ما هو أبلغ من هذا في الدلالة علي غيبة الحق وضياع الإيمان عن هؤلاء القوم الذي يرفعون فيه رايات حمراء لقوي أجنبية حاقدة علي الإسلام والمسلمين، في الوقت الذي تدوس فيه دباباتها اخوتنا في الله وشركاءنا في العقيدة والمصير؟

وهل أدل علي انحدار القيم والأخلاق من أن يباهي بعض هؤلاء الحكام كل يوم بأنهم سفكوا دماء المئات من أبناء الشعب المغربي الشقيق في معارك وهمية ما كان يصح أن تدور أصلاً بين المسلم وأخيه المسلم، فهما كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا، فإذا بهؤلاء الخوارج الجدد الذين يريدون أن يعودوا بالأمة إلي عصر الجاهلية الأولي، يفتعلون الشقاق بين أبناء الأمة الواحدة، ويثيرون بذور الوقيعة والدسائس التي هي أبعد ما تكون عن روح الإسلام، ثم لا يكفون بعد كل هذا عن التشدق بالنضال والكفاح، في الوقت الذي لم يسهموا فيه في أي معركة من معارك الجهاد بشروي نقير؟ فهل ينتظر من شعب مصر أن يضع يده في أيدي هؤلاء ؟! وعلام ينعقد الاجماع وهذا حالنا؟ وهل يشرفنا أن نضم صوتنا إلي تلك الأصوات الضالة التي تنكب سواء السبيل وسلكت طريق الهوي، وكفرت بكتاب الله وما حوي؟ وأي إضافة يحققها كل هذا لرصيد المسلمين من الكفاح في سبيل الله والحق؟

انكم تعرفون شعبنا المؤمن في مصر، وتعلمون أنه شعب عريق لا يقبل الزيف والرياء، ولا يرضي بالافتراء علي الله وشريعته، لا يقول ما يفعل، بل يرعي مبادئه

ومعتقــداته علي الــدوام، ويــؤدي رســـــالته في ظــل أقســـي الظـــروف، لا يبالي بالمخاطر، ولا يأبه بالتحديات، ولا يكترث بالصراخ والعويل من هؤلاء الذين يحاولون سدي أن يوقفوا المسيرة ويفرشوا الأرض بالأشواك والأحقاد والأسي

ولستم بحاجة إلي أن أذكر لكم ما فعلته مصر في سبيل نصرة العرب والمسلمين، بعد أن عبرتم عن هذا أبلغ تعبير وأصدقه، كما أنني لست بحاجة إلي أن أسرد لكم الخطوط الأساسية للسياسة التي تتبعها مصر في جهادها المرير علي جميع الجبهات، ذلك أن سياستنا واضحة تتحدث عن نفسها، فنحن – اهتداء بتعاليم ديننا وقيمنا الحضارية - نسير علي سياسة واحدة ولا نفرق بين السر والعلن، بل اننا نعلن كل شئ علي الملأ، لاننا لا نخطو خطوة إلا إذا كانت متفقة مع الحق محققة للخير والنفع ولا يهمنا بعد هذا أن يتقبلها هذا أو ذاك، طالما أننا نرعي وجه الله وحق أمته

وربما كان من المناسب – في هذا الصدد – أن أشير إلي بعض ما قامت به مصر في الآونة الأخيرة للحفاظ علي عروبة القدس، والدفاع عن الحقائق القانونية والسياسية للمسلمين فيها، في الوقت الذي اكتفي فيه الآخرون بإصدار البيانات واستنزال اللعنات والصياح أمام مكبرات الصوت، ظناً منهم أن الصراخ والعويل يمكن أن يكون بديلاً للجهاد الذي فرضه الله علينا جميعاً فرض علينا في هذه الظروف القاسية التي تتعرض فيها إرادة الأمة الإسلامية لاختبار لا سبيل إلي التهرب منه أو المراوغة فيه

وإذا كانت مدينة القدس والأخطار المحدقة بهويتها العربية والإسلامية تتطلب منا جميعاً موقفاً مسئولاً مستقيماً لا يعرف الالتواء والتذبذب، فجدير بنا أن نلقي معاً نظرة علي ما قمنا به في هذا الشأن حتي نستخلص من هذا الدرس والعبرة، وحتي يتعرف كل منا – بدقة وأمانة – عما تم انجازه وما بقي علينا أن نحققه، إذا حرصنا علي أن نكون أمناء مع أنفسنا، أوفياء لمبادئنا وقيمنا

ومن المهم أن نقرر – منذ البداية – ان ما تتعرض له القدس العربية والإسلامية لم يبدأ بالأمس القريب، بل انها محاولات ومخططات قديمة قطعت فيها اسرائيل شوطاً طويلاً، مستغلة في هذا سلبية العرب والمسلمين، واكتفاءهم بالصراخ والعويل، في مواجهة الفعل والتحرك، وترتب علي هذا أن وصلنا إلي تلك المرحلة التي تعكس اختلالاً كبيراً بين موقف طرف يملي إرادته مستغلاً احتلاله للأرض وسيطرته علي مقاليد الأمور، وآخر يتواكل في سلبية مدمرة، تشل حركته، وتجعله واقعاً تحت تخدير الاعتقاد بأن الكلمة قادرة علي تغيير الواقع، والاستسلام للتمني، كما لو كانت الأحداث تقع عفواً أو تقع اعتباطاً وحين اتخذت قراري بزيارة القدس بعد أن استلهمت الحكمة من ربي ومن شعبنا المؤمن، فقد كان هدفي أن أغير هذه المعادلة الجائرة تغييراً جذرياً عميقاً، بحيث يصبح العرب والمسلمون قادرين – لأول مرة منذ نشأ الصراع – علي وقف التدهور في موقفهم، وحرمان الخصم من ميزة تغيير معالم الأرض العربية وهويتها، والبدء في استرداد الحقوق العربية والإسلامية التي طال عليها التقادم، وبذلك كانت زيارتي للقدس إعلاناً عن إصرارنا علي تصحيح مسار التاريخ والعودة به إلي وضع يضمن لنا حقوقنا العادلة وأمانينا المشروعة

وحين توجهت بالخطاب إلي الشعب الاسرائيلي والمجتمع الدولي بأسره من فوق منبر مجلسه التشريعي في ٢٠ نوفمبر عام ١٩٧٧ ذكرت ما يأتي بالحرف الواحد

الحق أقول لكم أن السلام لن يكون علي مسمي ما لم يكن قائماً علي العدالة وليس علي احتلال أرض الغير، وأنه لا يسوغ أن تطلبوا لأنفسكم ما تنكرونه علي غيركم

وبكل صراحة، وبالروح التي حدت بي إلي القدوم إليكم اليوم فإنني أقول لكم.. ان عليكم أن تتخلوا نهائياً عن أحلام الغزو، وأن تتخلوا أيضاً عن الاعتقاد بأن القوة هي خير وسيلة للتعامل مع العرب

ان عليكم أن تستوعبوا جيداً دروس المواجهة بيننا وبينكم، فلن يجديكم التوسع شيئاً ولكي نتكلم بوضوح، فإن أرضنا لا تقبل المساومة، وليست عرضة للجدل

ان التراب الوطني والقومي يعتبر لدينا في منزلة الوادي المقدس طوي الذي كلم فيه الله موسي عليه السلام، ولا يملك أحد منا، ولا يقبل، أن يتنازل عن شبر واحد منه، أو أن يقبل مبدأ الجدل فيه والمساومة عليه

هناك أرض عربية احتلتها اسرائيل ولا تزال تحتلها بالقوة المسلحة، ونحن نصر علي تحقيق الإنسحاب الكامل منها بما فيها القدس العربية.. القدس التي حضرت اليها باعتبارها مدينة السلام والتي كانت وسوف تظل علي الدوام التجسيد الحي للتعايش بين المؤمنين بالديانات الثلاث، وليس من المقبول أن يفكر أحد في الوضع الخاص لمدينة القدس في إطار الضم أو التوسع، وإنما يجب أن تكون مدينة حرة مفتوحة لجميع المؤمنين، وأهم من كل هذا فإن تلك المدينة يجب ألا تنفصل عن هؤلاء الذين اختاروها مقراً ومقاماً لعدة قرون، وبدلاً من أحقاد الحروب الصليبية، فإننا يجب أن نحيي روح عمر بن الخطاب وصلاح الدين.. أي روح التسامح واحترام الحقوق

ان دور العبادة الإسلامية والمسيحية ليست مجرد أماكن لأداء الفرائض والشعائر، بل انها تقوم شاهد صدق علي وجودنا الذي لم ينقطع في هذا المكان سياسياً وروحياً وفكرياً ومن هنا، فيجب ألا يخطئ أحد تقدير الأهمية والإجلال اللذين نكنهما للقدس، نحن معشر المسيحيين والمسلمين

هذا ما قلته للإسرائيليين والمجتمع الدولي جهاراً، وأكثر منه ما قلته للمسئولين الاسرائيليين منذ بدأنا معهم جهود السلام، فلم أترك مناسبة تمر دون أن أنبه إلي الأولوية التي نعطيها لمسألة القدس، واستحالة تحقيق السلام الشامل دون إعادة الحقوق القانونية والتاريخية للمسلمين والعرب. وتعلمون أنني ركزت علي هذه القضية في مباحثات كامب ديفيد، وتقدمت بمشروع إطار للتسوية الشاملة، نص علي

وجوب انسحاب اسرائيل من القدس العربية باعتبارها جزء من الضفة الغربية، يسري عليه ما ينطبق عليها من مبادئ، وفي مقدمتها مبدأ عدم جواز الاستيلاء علي الأرض بطريق الحرب

وبعد مباحثات مضنية وجدل مرير، تقدم الرئيس الأمريكي كارتر وأنتم تعرفون الدور الكبير الذي قام به بصيغ عديدة حاول فيها التوفيق بين وجهتي نظر كل من الطرفين، واسمحوا لي أن أذيع لكم سراً لأول مرة، وهو أنني وجدت هذه الصيغ وكانت آخرها مقدمة بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٩٧٨ أي في اليوم قبل الأخير للمؤتمر، مبهمة وقاصرة عن تسوية المشكلة بما يحفظ الحقوق العربية والإسلامية، ففضلت حذف تلك الصيغة، وترك المسألة لمزيد من التحرك مع الجانب الاسرائيلي، بعد أن نسجل موقفنا ومطالبنا بكل وضوح في خطاب رسمي مكمل لمواثيق السلام، ونحث الجانب الأمريكي علي تسجيل موقفه هو الآخر، بما يضمن ثبات هذا الموقف وعدم اهتزازه أو تآكله

ولم ننتظر حتي يحين موعد اجراء المفاوضات الخاصة بالتسوية النهائية للمشكلة الفلسطينية، وهي مفاوضات سيكون أمام الشعب الفلسطيني فرصة كاملة للمشاركة فيها والتعبير عن رأيه والمطالبة بحقوقه بكل حرية بعد أن ترتفع عنه معظم مظاهر المعاناة والتسلط، بل اننا أثرنا المشكلة من شتي جوانبها السياسية والقانونية والمعنوية منذ بدأت مفاوضات الحكم الذاتي، وأفهمنا الجانب الاسرائيلي بعبارات قاطعة لا تدع مجالاً للشك أنه لا سبيل إلي تجاهل حقوق العرب والمسلمين ومشاعرهم، وأنه لا يمكن أن يتخذ شعار توحيد مدينة القدس ذريعة لضم القدس العربية إلي اسرائيل، وقد حرصت علي أن أتوجه بالخطاب في هذه النقطة الحساسة الهامة إلي المسئولين وغيرهم من أفراد الشعب الاسرائيلي حتي يستقر في أذهانهم جميعاً أننا نولي هذا الموضوع أهمية قصوي، ونعتبره من الركائز الأساسية التي لا غني عنها للسلام ،

ومن المناسب أن أسرد لكم في هذا المجال مقتطفات من الرسالة التي وجهتها لرئيس الوزراء بيجين في الثاني من شهر أغسطس

وربما كان من المفيد أن نسترجع معاً بعض الوقائع فيما يتعلق بالقدس فأنت تذكر – بادئ ذي بدء – أن هذا الموضوع كان أول موضوع أثرته معك ومع زملائك منذ بدأت مبادرة السلام، وطوال المحادثات التي دارت بيني وبينكم حرصت دائماً علي أن أبرز لكم جميعاً الأهمية القصوي التي يحتلها هذا الموضوع في عقول وقلوب ثمانمائة مليون مسلم وعدد أكبر من المسيحيين، وأوضحت لكم بعبارات قاطعة أن أي انفراج في هذه المسألة كفيل بأن يعطي عملية السلام قوة دفع أكثر من أي عمل آخر

وتذكر أيضاً انني ذكرت لك أثناء اجتماعنا في العريش
في مايو ١٩٧٩ أن هناك فرصة تاريخية نادرة لكي نتجه دون إبطاء إلي التسوية السلمية الشاملة بعد أن بدأنا ننفذ بنجاح معاهدات السلام المصرية الإسرائيلية

وتذكر أيضاً أنني ركزت في اجتماعاتنا التالية في الاسكندرية وحيفا وأسوان علي مسألة القدس وذكرت لك أنها إذا كانت مسألة حيوية بالغة الأهمية لثمانية عشر مليوناً من اليهود في العالم، فإن لها نفس القدسية والأهمية لثمانمائة مليون مسلم، ومن المستحيل تجاهل هذه الحقيقة والتعامي عنها أو الاستخفاف بالروابط الروحية والثقافية التي تربط المسلمين بها ودعني أقول لك أن كثيراً من المسلمين في العالم يميلون إلي الحكم علي نوايا اسرائيل بمسلكها في موضوع القدس، فلماذا تفقدون ثقتهم وثقة كثيرين غيرهم وأمامكم بديل جذاب وممكن التحقيق؟

وكما أخبرتك، فإنني أعتقد أن هذه المسألة ليست أكثر المسائل تعقيداً وأعصاها علي الحل، وأن من الممكن أن نجد لها حلاً يصون حقوق كلا الطرفين ويحترم مشاعرهما

ورغم أنه من المتفق عليه أن التسوية الشاملة لمسألة القدس يمكن أن ترجأ إلي مرحلة التفاوض حول التسوية النهائية، فإنه من الحقائق أيضاً أن موضوع القدس يتداخل مع موضوعات أخري عديدة يتم التفاوض عليها حالياً، ومن ثم فقد كان طبيعياً أن تتطرق المفاوضات الدائرة الآن حول إقامة الحكم الذاتي إلي القدس من أكثر من زاوية، سواء علي مستوي اللجنة العامة للمفاوضات أو علي مستوي اللجان العامة للمفاوضات أو علي مستوي اللجان الفنية، وبالذات اللجنة القانونية ولجنة الانتخابات

وربما قال البعض ان الإجراءات التي اتخذت بشأن القدس بواسطة الفروع المختلفة للحكومة الإسرائيلية هي مجرد موقف تفاوض لا يصح أن يؤخذ بجدية، خاصة في ضوء حقيقة أنها إجراءات باطلة قانوناً، ومع ذلك فلا يمكن أن يتجاهل المرء الحقائق التالية

أن هذه الإجراءات تشكل خرقاً صارخاً للقرار ٢٤٢ الذي التزمنا جميعاً باحترامه وتنفيذه ولست بحاجة هنا إلي الإسهاب في المسائل القانونية، ولكن من الجلي أن الإجراءات الاسرائيلية الأخيرة تشكل توسعاً إقليمياً واستيلاء علي الأرض بطريق الحرب، وهو أمر يحرمه القرار ٢٤٢ ولعل من المفيد أن نذكر أن حكومتكم أعلنت في مناسبات قريبة أنها لن تتسامح أو تقبل أي مساس بهذا القرار

ومن ناحية أخري، فإن هذه الإجراءات تناقض كامب ديفيد نصاً وروحاً فهي تخالف منطوق "إطار السلام في الشرق الأوسط" من حيث أنها تخالف القرار ٢٤٢ الذي هو الأساس القانوني لهذا الإطار أما عن مخالفتها لروح كامب ديفيد، فإنني أعتقد أننا تراضينا علي أن نحل خلافاتنا معاً بروح التوفيق وليس بالأعمال المنفردة، وقد كان مفهوماً لنا جميعاً عندما وقعنا إطار السلام أن أياً منا لن يلجأ إلي فرض أمر واقع علي الآخر

وغني عن البيان أن هذه الإجراءات تناقض أحكام اتفاقية جنيف الرابعة التي تحظر ضم الأراضي المحتلة ثم كـــــررت لرئيـــــس الوزراء الإسرائيلي موقف مصر الثابت من مسألة القدس علي النحو التالي

نحن نرفض جميع الإجراءات والتصرفات التي قامت بها إسرائيل من طرف واحد ضد الإجماع العالمي بالنسبة للقدس والمستوطنات، ونعتبر هذه الإجراءات باطلة ولا أثر لها علي الإطلاق

ولابد من احترام الحقوق التاريخية والقانونية للعرب والمسلمين مع الحفاظ علي المرافق المختلفة في المدينة موحدة وضمان حرية التنقل والعبادة للجميع

هذا هو ما قلته لرئيس الوزراء الإسرائيلي وأذعناه علي الملأ حتي يكون تحت بصر الشعب الإسرائيلي وغيره من المهتمين بتلك المسألة، ولا يختلف عنه كثيراً ما قلته للمسئولين الأمريكيين والشعب الأمريكي كله بما يضم من جماعات التأثير، وذلك في خطاب ألقيته في نادي الصحافة الأمريكي بواشنطن يوم ١٠ ابريل ١٩٨٠

وتستحق مسألة القدس أقصي قدر من اهتمامنا، فهي تثير عديداً من المصالح والمشاعر بما لها من مركزية بالنسبة للمسلمين والمسيحيين واليهود

ونحن نريد أن نقيم في تلك المدينة نموذجاً للتسامح والتعايش معاً بين المؤمنين كافة، وهو أمر لا يمكن تحقيقه في ظل الظروف الحالية، لأن ضم الإقليم بالقوة واغتصاب أرض الآخرين هي أمور لا يمكن أن تساعد علي التعايش الذي ننشده ونسعي إلي تحقيقه ، ولا يصح أن يستغل شعار توحيد المدينة كستار للتوسع وانكار الحقوق

ولذلك فقد طرحنا صيغة بناءة كفيلة بإحياء تقاليد الاخوة بين المؤمنين في هذه المدينة المقدسة، وبمقتضاها تحترم السيادة العربية والحقوق الإسلامية والمسيحية في القدس

الشرقية مع الحفاظ علي وحدة المرافق والخدمات في المدينة، لكل عباد الرحمن، والسماح بحرية التنقل

وثمة مسألة أخري أحب أن أطرحها للحقيقة والتاريخ، فرغم الإساءة التي وجهت لمصر من تجمع ينتحل صفة الإسلام بعد اجتماع عقد في عاصمة بلادكم، فقد ظلت مصر حافظة لمسئوليتها، وفية لمبادئها وقيمها، حريصة علي موقعها في طليعة المسيرة القومية التاريخية، وعلي قيادة كل عمل جاد يقوم به العرب والمسلمون للذود عن المصلحة العربية والإسلامية العليا، والتصدي للتحديات التي تواجه أمتنا في حاضرها ومستقبلها، وفي الوقت الذي يتنصل فيه الآخرون من مسئوليتهم ويكتفون بأن يقولوا : اذهب أنت وربك فقاتلا..، فإن مصر لا تتردد في أن تعطي بسخاء في سبيل تحقيق الأهداف القومية، أن تقتسم قوتها ومواردها مع اخوتها في العقيدة، مهما صادفت من تجاوزات ونكران للجميل

وانطلاقاً من هذا المفهوم فقد ذهبت إلي أبعد المدي مع رئيس الوزراء الاسرائيلي في اقناعه بالتسليم بضرورة احترام حقوق العرب والمسلمين في القدس وبوجوب وقف النشاط الاستيطاني في الضفة الغربية وغزة والبدء بإزالة المستوطنات القائمة، وكحافز للجانب الإسرائيلي، فقد عرضت عليه إمداد اسرائيل بجزء من حصة مصر في مياه النيل لاستخدامها في إعادة تسكين المستوطنين في منطقة النقب بعد إجلائهم عن المستوطنات القائمة في الضفة الغربية وغزة وعلقت هذا الموضوع علي شرط تعاون اسرائيل معنا في حل مشكلتي القدس والمستوطنات

هذا هو قدر مصر وكرم شعبها وشعوره الأصيل بالمسئولية التاريخية مهما حاول البعض أن ينالوا منه ويفتروا عليه ويتنكروا لدوره علي امتداد تاريخنا المشترك

ولم يكن هذا العرض قراراً انفردت به، بل أنني بحثت الأمر وقلبته من جميع جوانبه مع نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووفد المفاوضات وكان هدفنا جميعاً هو

دفع مسيرة السلام قدماً إلي أن تكتمل بشموخ مصر وتضحيات شعبها العريق، وأن للمرء أن يتساءل عما إذا كان أحد هؤلاء الذين اجتمعوا لديكم في الرباط وتطاولوا علي مصر ودورها يستطيع أن يرتفع إلي هذا المستوي ويقدم جانباً يسيراً من هذه التضحية في سبيل الآخرين، ويجود بقطرات من شريان حياته حتي يرفع المعاناة عن أخوة له مقهورين مغلوبين علي أمرهم

وإذا كان البعض يتصور أن الحقائق يمكن أن تختلط بالأكاذيب وأن الحق يتوه في غمرة الباطل، فإن الله لا يترك كبيرة أو صغيرة إلا أحصاها وسجلها في اللوح المحفوظ، ويستطيع كل منا أن يراجع نفسه ويتساءل قبل أن يرمي الآخرين زوراً وبهتاناً عما قدمت يداه

من ذا الذي حرك ساكناً للتصدي للتجاوزات الاسرائيلية في القدس؟ وما هو المعيار السليم للمواجهة في مثل هذه الأحوال؟ أهو الصياح والوعيد أم التحرك المحسوب بقصد التأثير علي الموقف تأثيراً فعلياً يترك بصمته علي الأرض ويحدث التغيير الكفيل برد الحق لأصحابه؟

وما الذي قدمه هؤلاء المزايدون من أجل نصر شعب فلسطين والذود من أجل نصر شعب فلسطين والذود عن مقدسات المسلمين؟ هل اكتفوا بإهدار موارد شعوبهم في المؤامرات والفتن أم أنهم فكروا لحظة واحدة في التضحية بأي شئ – مهما تضاءل – في سبيل انقاذ الأرض واسترداد الحق؟ ومن منهم تصدي لهذه المفتريات التي تتعرض لها العقيدة الإسلامية التي كرمها الله حين قال سبحانه وتعالي "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون "

وكيف يواجه هؤلاء الأدعياء الذين يحاولون أن يفرضوا قيادتهم علي جمهور المسلمين والعرب أنفسهم قبل أن يواجهوا غيرهم، وهم يغضون الطرف عن عدوان يتعرض له شعب مسلم شقيق يقاتل في سبيل الله والحق، بل أن بعضهم يتحالف مع

المعتدين ولا يتورع عن تبرير أعمالهم وتزييف الحقائق مرضاة لهم في عمالة رخيصة لا تتفق مع شموخ الإسلام وكرامة الأمة التي كانت خير أمة أخرجت للناس؟ أما آن الأوان لكي يراجع كل منا نفسه وينظر إلي عمله بمنظار الشعور بالمسئولية التاريخية الجسيمة التي نواجهها جميعاً وليس بمنظار المصالح الذاتية الضيقة والرؤية الأنانية المدمرة؟

وكيف نسير علي طريق العمل الواحد وهذا حالنا من التمزق والتفسخ؟

وإذ أعبر لكم عن تمنياتي الطيبة لكم ولشعب المغرب الشقيق في هذه الأيام المباركة، أحب أن أكرر لكم ما ذكـــرتـــه في مســـــــــــتهل خطابي من أن مصر لا تسعي ولا تقبل أن تشارك في أعمال تراها من قبيل العبث وإهدار الجهد وإضاعة الوقت فيما لا يعود علي الأمتين العربية والإسلامية بالخير والمصلحة، مهما كانت الواجهة التي تدور خلفها هذه الأعمال، ومهما حاول البعض أن يضفوا عليها أهمية كاذبة، أو يصوروا لأنفسهم أو لغيرهم أنها سوف تحقق البطولات والمعجزات

وستظل مصر علي الدوام وفية لمبادرتها وتراثها وتاريخها، أمينة علي مقدساتها ورصيدها الحضاري الكبير، ولو كره الجاحدون

ولينصرن الله عباده المؤمنين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد أنور السادات

القاهرة في ٤ شوال ١٤٠٠هـ

الموافق ١٤ أغسطس ١٩٨٠م

www.anwarsadat.org